

## دور الكوفة السياسي في العراق (ثورة العشرين نموذجا)

م. د صبا حسين مولى / رئيس قسم الدراسات التاريخية

م. د غصون مزهر حسين / مقررة قسم الدراسات التاريخية

مركز المستنصرية للدراسات العربية الدولية / الجامعة المستنصرية

### المقدمة :

مر ما يقرب (٩٨) عاما على اندلاع الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين) ، هذه الثورة التي انطلقت من ظروف اجتماعية واقتصادية مغايرة لواقعنا الراهن ، فهي تعد اول ثورة في تاريخ العراق الحديث ، وشكلت منعطف تاريخي وسياسي واجتماعي للشعب العراقي ، وكانت البداية لتأسيس الدولة العراقية الحديثة ، هذه الأهمية للثورة تنبع من الظروف المحيطة بها ، والتي رافقت انطلاقها ، والنتائج التي تمخضت عنها والتي كان لها أثر كبير على مستقبل العراق السياسي الحديث.

تنبع أهمية الثورة من امور عديدة منها أنها أول ثورة وطنية ضد المحتل خاضها الشعب العراقي بكل طوائفه ، وهي تعد مفتاح وحدة العراق من الريف الى المدينة إنها أول ثورة في الشرق الاوسط ، اصطدم بها الاحتلال البريطاني ، وقد وصفها الإمام السيد (محمد الحسيني الشيرازي) ، "بأنها الثورة التي هزت العرش البريطاني" ، وهذه الثورة كانت مفتاح اعلان العراق كدولة تحت حكم النظام الملكي ، بعد سنوات من السيطرة الاجنبية عليه.

كما انها وحدت الشعب العراقي تحت قيادة شعبية موحدة من كافة فئات الشعب العراقي تحت إشراف المرجعية الدينية بقيادة المرجع الاعلى (محمد تقي الخائري الشيرازي) الذي اعطى فتواه بالإذن الشرعي بالجهاد واعلان الثورة ، ( بسم الله الرحمن الرحيم، مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين. ويجب عليهم، في ضمن مطالبهم، رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذ امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم) ، وهذا ما يجعلنا ندرك الدور القيادي الذي اتخذته النجف ماضيا وفي الوقت الحاضر حينما اعلنت فتوى المرجعية الدينية من النجف الاشرف عام ٢٠١٤ ، بإعلان الجهاد الكفائي ضد داعش الارهابي بعد دخوله لعدد من مدن العراق وانتهاك الحرمات وقتل الناس وسلب الاموال، هي الاخرى كان لها دور فعال في القضاء على

المجموعات الارهابية واستعادة الارض العراقية . وهذا يجد ذاته يجعلنا نستدرك اهمية التاريخ ودورة في توثيق الماضي واستشراف المستقبل .

#### ١- الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤

وصلت الحملة البريطانية إلى مياه شط العرب في يوم ٣ تشرين الثاني ١٩١٤ ، وفي عشية الغزو العسكري البريطاني ، اصدر السير برسي كوكس الضابط السياسي المرافق للقوات البريطانية بيانا زعم فيه ان حكومته قد اجبرت على الحرب نظرا للموقف المعادي من قبل العثمانيين ، لذا ارسلت بريطانيا قواتها لحماية تجارتها واصدقائها واجلاء الاتراك من المنطقة وان لا عدااء لها مع العرب شريطة ، الا يحموا الجنود الاتراك ، ولا يحملوا السلاح في تجوالهم واكد مهددا على منع ذلك ، كي يجرّد السكان من وسائل الدفاع عن انفسهم في ظرف غابت فيه السلطة المحلية الحامية ، وبذلك يتسنى لجيشه الغازي ان يتوغل بسهولة ، نزلت القوات البريطانية في الفاو في ساعة متأخرة من يوم ٦ تشرين الثاني ورفع عليها العلم البريطاني بعد مقاومة طفيفة اضطر بعدها الجنود العثمانيون إلى الانسحاب، وبذلك تمكنت بريطانيا من السيطرة على مدخل شط العرب. أما السلطات العثمانية في البصرة فلم يصل اليها خبر احتلال الفاو الا في اليوم التالي من المدنيين الذين غادروا المنطقة إلى البصرة، فاستعدت القوات العثمانية لتصد التقدم البريطاني باتجاه البصرة الا ان حركة هذه القوات كانت غير نظامية ولا مدروسة بل مليئة بالأخطاء سواء في شكل التقدم أو في التعبئة والتموين ولم تقدم الاستخبارات العثمانية اية معلومات لقائد القوة عن الموقع البريطاني، ولم تكن لديه خريطة للمنطقة وقصارى القول ان القيادة العثمانية اعتمدت على الارتجالية دون التخطيط والحسابات العسكرية الدقيقة<sup>(١)</sup>.

أما الخطط العسكرية والامدادات البريطانية فكانت مبنية على حسابات دقيقة وتقديرات جيدة منذ بداية تحرك القوات البريطانية من الهند، مكنت البريطانيين من دحر العثمانيين في معارك السنية وسيحان وكوت الزين ، وفتح الطريق امام هذه القوات لاحتلال مدينة البصرة، حيث انسحبت القوات البريطانية باتجاه القرنة، ودخلتها القوات البريطانية في يوم ٢٢ تشرين الثاني وفي اليوم التالي استعرضت القوات البريطانية في

البصرة ، ورفع العلم البريطاني على سطح احد المباني الرئيسة ، واطلقت البحرية البريطانية مدافعها تحية له ، واذاغت السلطة المحتلة خطابا دعت فيه اهالي البصرة إلى التعاون معها باعتبارها السلطة الوحيدة القائمة واقعيا ووعده الخطاب بالحرية والعدالة<sup>(٢)</sup>.

قامت القوات البريطانية بعد احتلالها لمدينة البصرة ، بإقامة المعسكرات لسكنى قواتها وانزال معداتها العسكرية ، والقيام بدوريات للحراسة ، والبحث عن الاسلحة في القرى المحيطة بالبصرة ، وتقرر مطاردة القوات العثمانية المنسحبة باتجاه القرنة والزبير ، وقد اعطى الاحتلال القرنة اهمية كبيرة لموقعها العسكري ، ولصلاحيه الملاحة إلى الخليج العربي ، وغنى المنطقة الزراعية ، واحاطتها بإقليم الاحواز ، فتقدمت القوات البريطانية واحتلت المدينة بعد استسلام القوات العثمانية في يوم ٩ كانون الاول ١٩١٤ . وبدخول القرنة اصبح البريطانيون يسيطرون على ملتقى نهري دجلة والفرات والطريق الملاحي إلى الخليج العربي. لقد اوضحت الانتصارات البريطانية السريعة ضعف الاتراك ، وعدم استعداد القيادة العثمانية في العراق للوقوف بوجه الغزو البريطاني ، لهذا اعاد العثمانيون النظر في تنظيم قواتهم النظامية في العراق ، وعملوا على كسب تأييد العراقيين لهم عن طريق اعلان الجهاد المقدس الذي كان له اثره في توجيه الراي العام المتأثر بالعواطف الدينية إلى حمل السلاح بوجه البريطانيين وبلغ عدد المتطوعين بين ١٠-١٥ ألف مقاتل ، وقد توجه هؤلاء لمقاتلة الانكليز في الشعيبة قرب البصرة<sup>(٣)</sup>.

لقد اوضحت الانتصارات البريطانية السريعة ضعف الاتراك ، وعدم استعداد القيادة العثمانية في العراق للوقوف بوجه الغزو البريطاني ، لهذا اعاد العثمانيون النظر في تنظيم قواتهم النظامية في العراق ، وعملوا على كسب تأييد العراقيين لهم عن طريق اعلان الجهاد المقدس الذي كان له اثره في توجيه الراي العام المتأثر بالعواطف الدينية إلى حمل السلاح بوجه البريطانيين وبلغ عدد المتطوعين بين ١٠-١٥ ألف مقاتل ، وقد توجه هؤلاء لمقاتلة الانكليز في الشعيبة قرب البصرة . احتشدت القوات العثمانية بقيادة سليمان عسكري بك ومعها قوات المتطوعين وبدأت بمناوشة القوات البريطانية ، وبدأ الهجوم الفاصل صباح يوم ١٢ نيسان ١٩١٥ ولكنه كان هجوما فاقدا لعنصر المباغته

نظرا لما سبقته من شواهد دالة عليه ، فقام البريطانيون بهجوم مضاد اسفر عن انتصار كاسح للقوات البريطانية ، وابادة قسم كبير من القوات العثمانية ، وتعد موقعة الشعيبة من المواقع الحاسمة في تاريخ عملية الاحتلال البريطاني للعراق ، فقد فتت معنويات القيادة العثمانية وخاصة عند انتحار القائد سليمان العسكري كما اوجدت الشكوك بين الناس في امكانية صمود العثمانيين امام الغزو البريطاني واعتبرت معركة الشعيبة مأساة تاريخية هامة بالنسبة للعثمانيين. بعد هزيمة العثمانيين في القرنة والشعيبة تدهورت قواتهم نحو العمارة والناصرية، بيد ان القوات البريطانية لاحقتها، واتجهت قوة برية ومائية في دجلة إلى العمارة، فاحتلتها في ٢ حزيران ١٩١٥، كما احتلت قوة اخرى ، اتجهت عن طريق الفرات ، الى الناصرية في ٢٥ تموز، وبعد معارك دامية تم للبريطانيين السيطرة على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية ، واصبحت ولاية البصرة كلها تقريبا تحت الاحتلال البريطاني<sup>(٤)</sup>.

شجع احتلال ولاية البصرة والانهار السريع للمقاومة العثمانية ، القادة العسكريين البريطانيين على طلب التقدم نحو بغداد ، واوضح السير برسي كوكس ، رئيس قادة الحملة السياسيين في برقية بعثها إلى نائب الملك في الهند، بأنه لا يرى كيف يمكن ترك احتلال بغداد، وقد اخذت حكومة الهند على عاتقها تحقيق فكرة الزحف نحو بغداد بعد تعيين الجنرال جون نيكسون إلى القيادة ما بين النهرين في ٩ نيسان ١٩١٥، وخولته بالزحف على بغداد اذا كان مقتنعا بان القوة المتوفرة لديه تكفي للقيام بالعمليات المطلوبة. تقدمت الحملة البريطانية عن طريق دجلة باتجاه بغداد ، وكانت بقيادة الجنرال تاويزند الذي كان يعتقد في ضوء خبرته السابقة ضعف مقاومة الاتراك وان قواته لن تجد صعوبة في احتلال بغداد ، أما العثمانيون فقد عمدوا إلى تجميع قواتهم المندحرة، وشكلوا لجنة تحصين مدينة بغداد للدفاع عنها وحدثت اول معركة بين الطرفين بالقرب من الكوت، في ٢٧ ايلول ١٩١٥ استمرت نحو عشرين ساعة واشترك فيها الاسطولان النهريان البريطاني والتركي ، وانتهت بانتصار البريطانيين وانسحاب العثمانيين إلى خطوط دفاعية جديدة اقاموها قرب المدائن بعد ان خسروا ١٧ الف قتيل وجريح و١٢٨٩ اسيرا، ثم واصل البريطانيون تقدمهم نحو بعد بغداد بعد استعدادات دامت

سنة اسابيع. استعد العثمانيون بقيادة نور الدين لملاقاة البريطانيين قرب المدائن وحصلوا على امدادات عسكرية من الاناضول، كما وصل إلى بغداد الجنرال الالماني فون دو كولتز لتنظيم الدفاعات العثمانية ودارت معركة ضارية بين الجانبين، وخلال المعركة عززت القوات العثمانية بفرقة جديدة بقيادة خليل بك الامر الذي مكن العثمانيين من توجيه ضربة قوية اضطرت القوات البريطانية إلى الانسحاب والتراجع نحو الكوت بعد ان تكبدت خسائر فادحة بلغت في يوم ٢٢ تشرين الثاني وحده ٤٥١١ قتيلاً<sup>(٥)</sup>.

استغلت القوات العثمانية الانكسار البريطاني في المدائن، وقامت بتعقب القوات البريطانية المتراجعة، وتمكنت من محاصرة البريطانيين في مدينة الكوت في ٧ كانون الاول ١٩١٥، وقد استمر الحصار حوالي خمسة اشهر، ذاق فيها البريطانيون ويلات الحصار، فاكلوا لحوم الخيل وخلعوا ابواب وشبابيك البيوت لاستعمالها في الوقود. وقد حاول البريطانيون عدة مرات انقاذ جيشهم المحاصر دون جدوى، واجروا مفاوضات مع العثمانيين لرفع الحصار مع استعدادهم لوضع مليون أو مليوني ليرة لخليل باشا قائد القوات العثمانية، لكنه امتنع عن قبول هذه الرشوة، واصر على التسليم دون قيد أو شرط، فاضطر البريطانيون إلى الاستسلام في يوم ٢٩ نيسان ١٩١٦ بعد ان اتلفوا سلاحهم ومعداتهم وبلغ عدد القوات التي استسلمت ١٣٥٠٠ جندي عدا الضباط وارسل هؤلاء اسرى إلى الاناضول والحقيقة ان تسليم الكوت كان نهاية محزنة لمشروع كان الهدف منه احتلال بغداد، وان خسائر البريطانيين منذ البداية حتى تسليم الكوت كانت كبيرة إذ بلغت ٤٠ الف بين قتيل واسير، واخيرا فان تسليم الكوت كانت ضربة قوية لسمعة البريطانيين. في الوقت الذي كانت القوات البريطانية محاصرة في الكوت عقدت بريطانيا اتفاقية سرية مع الحلفاء لاقتسام الممتلكات العثمانية، عرفت باسم اتفاقية سايكس-بيكو<sup>(٦)</sup>. فقد تم تعيين البريطاني مارك سايكس والفرنسي جورج بيكو لإجراء المفاوضات نيابة عن الدولتين. ولا بد من الإشارة هنا ان بريطانيا كانت في الوقت نفسه قد دخلت في مفاوضات مع الشريف حسين في الحجاز لتضمن مساعدته في الحرب ضد الدولة العثمانية، وقد اشترط الشريف حسين ان تكون هذه المساعدة متوقعة على اعتراف بريطانيا بأمانى العرب القومية. واذ كانت الحكومة الفرنسية شاعرة باحتمال

عقد صفقة عربية - بريطانية ، وتواقة الى الحصول على جزء من الامبراطورية العثمانية لنفسها ، فقد الحت على الاعتراف بمطالبها. ولما اقدمت بريطانيا وفرنسا على تحديد حقوقهما على هذه الشاكلة رغبتا في الحصول على مصادقة روسيا عليها، ومن اجل هذا ارسل سايكس وبيكو الى سان بطرسبورغ في اوائل ربيع عام ١٩١٦. وهناك عرضا لائحة اتفاقيتهما وحصولا على مصادقة روسيا عليها ، ولكن بعد ان كان الثمن الاعتراف بمطالب روسية اخرى في المنطقة. وقد اتخذت هذه الصفقة فيما بعد شكلا رسميا في ٢٦ نيسان ١٩١٦ باسم اتفاقية سازونوف - باليولوغ. وقد اصبحت بعد ذلك جزءا من لا يتجزأ من التسوية العامة التي تمت بين روسيا وفرنسا وبريطانيا، والتي يشار اليها عادة باسم اتفاقية سايكس-بيكو<sup>(٧)</sup>.

من جانب اخر كانت الحرب في العراق ما زالت مستمرة ولم يحاول العثمانيون استثمار الهزيمة البريطانية في الكوت لمحاولة التقدم إلى جنوب العراق واعادة احتلاله وطرده البريطانيين منه ، وانما ارسلوا قواتهم إلى ايران لمحاربة القوات الروسية، مما اضعف القوات العثمانية الموجودة في العراق ، ومكن البريطانيين من تعزيز قواتهم من جديد وخاصة بعد تولي الجنرال ستانلي مود قيادة هذه القوات التي بدأت باستئناف الهجوم ضد العثمانيين منذ اوائل عام ١٩١٧، ودارت معارك هائلة بين الجانبين تضعضع فيها مركز العثمانيين الذين اضطروا إلى الانسحاب من الكوت إلى المدائن يوم ٢٧ شباط وتحصنوا فيها، لكن البريطانيين استمروا في تقدمهم نحو المدائن مما دفع العثمانيين إلى الانسحاب نحو نهر ديال في ٦ اذار ثم انسحبوا من بغداد فدخلها البريطانيون بقيادة الجنرال مود فجر يوم ١١ اذار ١٩١٧، وقد اصدر الجنرال مود تصريحه الشهير الى اهالي بغداد: "اننا لم ندخل بلادكم اعداء فاتحين، انما دخلناها محررين". كان لاحتلال بغداد من قبل البريطانيين اثاره السياسية والعسكرية والنفسية على الوجود العثماني في مناطق العراق الاخرى ، وقد واصل البريطانيون تقدمهم في شمال العراق فاحتلوا سامراء في ٢٢ نيسان، والرمادي في ٢٩ ايلول، وتكريت في ٦ تشرين الثاني ١٩١٧، وبقي الجيش البريطاني عند الفتحة جنوب الشرقاط حتى اواخر تشرين الاول ١٩١٨ وكان على بعد ١٢ ميلا من القوات العثمانية في مدينة الموصل عند عقد الهدنة في ٢٠

تشرين الاول ١٩١٨، وكانت الموصل بموجب اتفاقية سايكس- بيكو قد وضعت ضمن النفوذ الفرنسي، بينما وضعت بغداد والبصرة ضمن النفوذ البريطاني، غير ان بريطانيا ظلت مصممة على نقل الموصل الى سيادتها، فطلب قائد القوات البريطانية الجنرال مارشال، وكان قد تولى قيادة هذه القوات بعد موت الجنرال مود بمرض الكوليرا، في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧، من علي احسان باشا قائد القوات العثمانية في المدينة مغادرتها، وجرت مفاوضات بين الجانبين وافق فيها العثمانيون على الجلاء عن المدينة، ورفع العلم البريطاني عليها في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨، ولما كان من الممكن ان يشكل احتلال الموصل معارضة فرنسا، فقد تم تسوية الامر بأن تأخذ فرنسا حصة من النفط مقابل الموصل. وهكذا انتهت الاعمال العسكرية بعد ان امتدت زهاء اربع سنوات، وخضع العراق للإدارة البريطانية وقد كلف احتلال العراق البريطانيين خسائر فادحة قدرتها المصادر البريطانية، بحوالي مائة الف قتيل وجريح، هذا فضلا عن الخسائر المادية الهائلة، لهذا يمكن القول ان العراق كان من الجبهات الاساسية التي استنزفت العدد الكبير من الرجال والمال الوفير<sup>(٨)</sup>.

## ٢- بداية النشاط السياسي للكوفة

كانت بداية النشاط السياسي لمدينة الكوفة، حينما عقد فيها مؤتمر بين الثوار والقوات البريطانية المحتلة في ١٧ تموز، وقد حضر المؤتمر عن الجانب المحتل الميجر توربري الحاكم الإنجليزي للواء الشامية والنجف<sup>(٩)</sup>. ومثل الثوار بالإضافة إلى رؤساء العشائر الموجودة في المنطقة كل من الشيخين عبد الكريم الجزائري وجواد الجواهري اللذان كان مندوبين عن الشيخ فتح الله الأصفهاني وقد تم الاتفاق بين الطرفين على هدنة تكون مدتها أربعة أيام حيث تنسحب خلالها حامية أبو صخير إلى الكوفة من دون أن يصيبها أي أذى، كما تعهد الميجر توربري بمراجعة الحاكم العام ببغداد حول مطالب الثوار في اللواء وهي:

١. العفو العام عن جميع العراقيين بمن فيهم أهل الرميثة، الشامية والدغارة.
٢. توقف جميع الحركات العسكرية وإصلاح سكة الحديد ونقل القوات العسكرية من مكان إلى آخر.

٣. إطلاق سراح جميع المعتقلين والمنفيين خصوصاً ابن المرجع محمد تقي الشيرازي.  
٤. تشكيل المؤتمر العراقي<sup>(١٠)</sup>.

لم يجد الثوار مصداقية من قبل الجانب البريطانية في تنفيذ مطالبهم، الى جانب أن الكثير منهم قد ندموا في إعطاء هذه الهدنة وتخليص حامية أبو صخير من الحصار بعد أن كثر عليهم النقد والتجريح. لذا هاجم الثوار في اليوم الثالث من الهدنة أي في يوم ١٩ تموز على خمسة شخاتير وهي محملة بالمؤون والعتاد لنقلها لغرض إمداد حامية الكوفة وفي الوقت نفسه هاجم نفر من أهل الكوفة السراي الحكومي الموجود في المدينة وقاموا بالاستيلاء عليه<sup>(١١)</sup>. كما اقدم الثوار ومن أنضم معهم بحصار الحامية البريطانية الموجودة في الكوفة والتي كان يقدر عدد أفرادها ب ٧٥٠ شخصاً مؤلفة من الجنود، الشرطة والموظفين.

بدا الحصار الفعلي للحامية في يوم ٢١ تموز وأناط الثوار بأمر الحصار بعلوان الحاج سعدون رئيس بني حسن. وقد كانت الحامية قد تحصنت في الخانات المشرفة على النهر كما كانت الباخرة الحربية آير فلاي قد رست في النهر تجاه الحامية لحمايتها. وقد كانت الطائرات البريطانية تقوم بالإغارة على الكوفة طيلة مدة الحصار على الحامية وفي يوم ٢٤ تموز ألقت إحدى الطائرات ثلاث قنابل على جامع الكوفة الكبير فأدى ذلك إلى مقتل العديد من الناس الذين كانوا متواجدين في الجامع. وقد استمر حصار الثوار للحامية ثلاثة أشهر وفي يوم ١٧ من شهر تشرين الأول وصلت القوات البريطانية إلى الأطراف الشمالية من البلدة وكان الثوار متجمعين فيها، وللإمكانيات العسكرية للقوات البريطانية استطاعت فك حصار الحامية، استعاده المدفع الذي كان الثوار قد استولوا عليه في معركة الرارنجية الذي كان من الاسلحة المستخدمة من قبل الثوار في قصف الحامية البريطانية إثناء فترة الحصار<sup>(١٢)</sup>.

### ٣- الثورة في النجف

أعلنت الثورة في مدينة النجف في يوم ٢١ تموز وعند إعلانها انسحب معاون الحاكم السياسي للمدينة حميد خان من السراي الحكومي بهدوء وبدون أي مشاكل، وأصبحت مدينة النجف بعد إعلان التمرد تحكم نفسها بنفسها شأنها شأن جميع المدن

العراقية التي أصبحت لا تخضع لسلطة الإدارة البريطانية المتواجدة في العراق حيث تقرر في النجف تشكيل مجلسين هما المجلس التشريعي ومجلس تنفيذي على أن يكون عدد أعضاء المجلس التنفيذي للمدينة أربعة أشخاص وهم رؤساء المحلات الأربعة الموجودة في النجف وعلى أن يكون عدد أعضاء المجلس التشريعي ثمانية أشخاص يجرى انتخابهم من المحلات حيث جرت الانتخابات في يوم ٢٥ آب. وقد تمت مبايعة الشيخ فتح الله الأصفهاني لكي يكون المرجع الأعلى لدى الشيعة بعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي وذلك في شهر آب ، انتهز الحاكم البريطاني على العراق آرنولد ويلسون هذه المناسبة وأرسل رسالة إلى الشيخ فتح الله الأصفهاني وذلك بعد انتقال المرجعية الدينية له في يوم ٢٧ من آب يعرض فيها الصلح ، وعند وصول رسالة ويلسون إلى الأصفهاني استدعى الأخير حاشيته ومستشاريه للمداولة في الأمر وعندها انقسم الجمع إلى فريقين فريق يريد المفاوضة مع المحتل لغرض الصلح وفريق رفض ما عرضه ويلسون<sup>(١٣)</sup>. وقد اشتد الجدل بين الفريقين وكانت الغلبة فيه للرافضين للمفاوضة مع الإنجليز حيث أرسل الشيخ الأصفهاني رسالة إلى ويلسون يعلن فيها رفضه للصلح . في يوم ١٨ تشرين الأول وصل إلى مقر الكولونيل الإنجليزي ووكر وفد من أهالي النجف لتسليم المدينة لهم بدون أية شروط . كما أبدى الوفد استعداده لقبول ما تفرضه عليهم الحكومة الإنجليزية من الشروط التي تراها مناسبة وملائمة<sup>(١٤)</sup>.

وقد كانت أولى شروط القائد البريطاني للوفد هو تسليم الأسرى الذين كانوا معتقلين في خان شيلان بالنجف فجرى تنفيذ الطلب وسلم الأسرى في اليوم الثاني إلى القوات البريطانية ولم يعلنوا جميع شروطهم للوفد وذلك لانشغال قواتهم في قتال في مناطق أخرى وفي صباح يوم ١٦ تشرين الثاني بلغوا علماء ووجهاء النجف بقية الشروط عليهم وذلك بعد أن قاموا بحشد العديد من قواتهم بالقرب من المدينة وقد تم تنفيذ جميع شروط المحتل وبعدها دخلت تلك القوات المدينة وقامت بإغلاق باب السور وقامت بمنع الدخول والخروج من وإلى المدينة لا بإذن منها وقد استمر هذا الحال لمدة ٢٤ يوماً<sup>(١٥)</sup>.

كما اجتمع أعضاء جمعية النهضة الذين اجتمعوا في ١٩ آذار في النجف الأشرف وقرروا بالاجماع البدء بالثورة عن طريق اغتيال الضابط مارشال حيث سيؤدي ذلك إلى سلسلة ردود فعل من جانب الإنكليز وضدهم، تؤدي في النهاية إلى قيام ثورة عامة في الفرات الأوسط.

وبالفعل تم اغتيال مارشال على يد عشرين شخصاً تنكروا في ثياب الشبان (البوليس المحلي) ودخلوا مقر الإدارة المركزية البريطانية في خان عطية أبو كلل تحت شعار انهم يحملون رسالة مستعجلة إلى المارشال<sup>(١٦)</sup>.

ان ثورة النجف كانت أول ثورة في العراق على القوات البريطانية، وهي لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما تمكن الإنكليز من القضاء عليها في مهدها، ولكنها على الرغم من قصر عمرها تُعتبر حدثاً مهماً من الناحية السياسية والاجتماعية، فهي تعطينا صورة حية من صور المجتمع العراقي في تلك المرحلة، ومن الممكن القول انها من الأحداث التي تهم الباحث الاجتماعي والمؤرخ في آن واحد، أو لعل أهميتها الاجتماعية أكبر من أهميتها التاريخية.

#### الخاتمة :

لم تحقق الثورة كل أهدافها إلا أنها أسهمت في تغيير موقف الحكومة البريطانية والتخلي عن فكرة الحكم المباشر، والاعتراف بتأسيس حكومة وطنية، والاستقلال. وهذا ما سيؤثر على مستقبل الحركة السياسية في العراق عموماً الذي استفاد من الثورة، إلا أن المرجعية الدينية دفعت الثمن. إذ لم تغفر لها بريطانيا ما سببته لها من مشاكل وصعوبات خلال خمس سنوات، فغيرت من خططها بحرمان قادة الثورة وجماهيرها من السلطة. ورغم ذلك فقد حققت ثورة العشرين إنجازاً عظيماً في تاريخ العراق الحديث، إذ لولاها لم يحقق العراق وجوده السياسي متمثلاً بتأسيس الدولة العراقية ولأول مرة منذ سقوط الدولة العباسية عام ١٢٥٨ م. إذ بقي العراق طوال القرون التالية إما بأيدي أسر حاكمة غريبة عنه، أو ولاية تابعة للدولة العثمانية خلال القرون ١٦-٢٠. فقد مهدت ثورة العشرين لتأسيس أول حكومة عراقية برئاسة عبد الرحمن الكيلاني بتاريخ

١٩٢٠/١٠/٢٥ ، ثم مجيء الأمير فيصل بن الشريف حسين ، الذي أصبح الملك فيصل الأول ، ليتولى عرش العراق في آب ١٩٢١ .

الهوامش:

١- أ.م.د. فلاح محمود خضر البياتي ، د. عبد الكريم حسين عبد . سياسة الاحتلال البريطاني للعراق في منطقة الفرات الاوسط ١٩١٧-١٩٢٠م مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، العدد ٦ ، اذار ٢٠١٢ .

٢ - فيليب ايرلند ، العراق: دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الكشف ، بيروت- ١٩٤٩م ، ص ٤٦ .

٣ - علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٤ ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٥ ، صص ١٩٦-١٩٧ .

٤ - مذكرات تحسين علي ، ١٨٩٠-١٩٧٠ ، تقديم ومراجعة د صالح العابد ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٤ .

٥ - طونزند ، مذكرات الفريق طونزند ، ترجمة حامد احمد الورد ، الدار العربية للموسوعات ، ط ٢ ، د. م-١٩٨٦م ، ص ص ٣٥٩ و ٤١٨ .

٦ - وميض جمال عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠م ، ط ٢ ، بيروت- ١٩٨٥م ، ص ١٧٣ .

٧ - عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، الجزء الأول ، مطبعة العرفان ، صيدا- ١٩٣٥م ، ص ٦٢ .

٨ - المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

٩- عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، ، بغداد ١٩٦٣ ، ص ٢١٢ .

١٠ - المصدر نفسه .

١١ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، ج ١ ، ١٩٤٨ ، ص ٨٥ .

١٢ - امين سعيد ، الثورة العراقية الكبرى ، ج ١ ، القاهرة . د. ت ، ص ٤٢ .

١٣ - فيليب ويلارد ايرلند ، العراق ، دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ص ٢٠٤ .

١٤ - المصدر نفسه .

١٥ - وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

١٦ - المصدر نفسه .

## المصادر

- ١- أ.م.د. فلاح محمود خضر البياتي ، د. عبد الكريم حسين عبد ، سياسة الاحتلال البريطاني للعراق في منطقة الفرات الاوسط ١٩١٧-١٩٢٠ ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، العدد ٦ ، اذار ٢٠١٢ .
- ٢- امين سعيد ، الثورة العراقية الكبرى ، ج١ ، القاهرة . د.ت .
- ٣- طونزند ، مذكرات الفريق طونزند ، ترجمة حامد احمد الورد ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢ ، د. م ، ١٩٨٦ .
- ٤- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، ج١ ، ١٩٤٨ .
- ٥- عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، الجزء الأول ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٣٥ .
- ٦- عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٦٣ .
- ٧- علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٥ .
- ٨- فيليب ايرلند ، العراق: دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الكشف ، بيروت ، ١٩٤٩ .
- ٩- فيليب ويلارد ايرلند ، العراق ، دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، ١٩٤٩ .
- ١٠- مذكرات تحسين علي ، ١٨٩٠-١٩٧٠ ، تقديم ومراجعة د صالح العابد ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- ١١- وميض جمال عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠م ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٥ .